

باب الكتب

الإنباء السرواف على أنباء النخاف

تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي الوزير المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

نشرته دار الكتب المصرية ، الجزء الأول وعدة صفحاته ٣٨٣ + ٣٠ للمقدمة ، بتحقيق الأستاذ المحقق محمد أبي الفضل إبراهيم ، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ .

كان هذا الكتاب من أمهات الكتب الحاوية لتراجم النحويين المكرر ذكرها فيما ألف بعدها من هذا الفن التاريخي ، وإظلالا اشتقنا إلى قراءته والاستفادة منه ، لما حواه من أخبار صحيحة وفوائد طريفة ، ولتأخر زمانه عن زمان معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ولا فرق الواضح بين المؤلفين ، فإن القفطي كان غزير الأدب والفضل ، قد احتوى على فنون من العلوم كالنحو واللغة والفقه والأصول وعلم القرآن والمنطق والهندسة والنجوم والكتابة التي هي آيات الوزارة في تلك الأزمان ، جمع ذلك إلى سيرة حسنة وخلق كريم وديانة سليمة من كل طعن ، مع أن الزندقة أسرع إلى دارسي علم الأوائل من النار إلى بيبس العرفج ، ولم نأخذ عليه في هذا الجزء إلا أمراً طفيفاً مألوفاً ، هو نقله عدة تراجم من « ذيل تاريخ ابن الديلمي » من غير إشارة إليه^(١) ، مع أنه أشار إليه في كتاب له آخر^(٢) .

(١) هي ترجمة ابن الأشقر (س ٨٧) وأحمد بن الزاهد الخزوي (س ١٣٨) والوجه (س ١٨٩) وإسماعيل بن الجواليقي (س ٢١٠) وأخيه إسحاق (س ٢٣٠) وأحمد العبرتي (س ٢٣٥) وإقبال ابن الغاسلة (س ٢٣٦) والحن الحوزي (س ٢٧٥) راجع النقدة ٣١ للمقابلة ، والحسن المحولي (س ٣١٥) وابن عبيدة الكرخي (س ٣١٦) (راجع النقدة ٣٤ للمقابلة أيضاً) وحبشي بن محمد (راجع النقدة ٣١) .

(٢) هو « المحمدون من الشعراء » المحفوظة نسخته بدار الكتب الوضعية بباريس ، ورقه (٣٣٣٥) قال في الورقة ١٠ : « أقول : كتب إلي محمد بن سعيد بن يحيى الديلمي : أنشدنا ... » ، وكرر ذلك في عدة تراجم . وفي التنبيه على الجزء تنبيه على السكر ، فلذلك يكررت في « الأنباء » كالصرح بمن نقل عنه وما نقل منه .

وقد انتدب لإخراج هذا الكتاب الممتع النافع الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم من موظفي دار الكتب المصرية ، وطبعته هذه الدار في جملة ما طبعته من الكتب الأدبية والكتب التاريخية ، وقدم له الأستاذ مرسي قنديل مقدمة تصديرية جميلة ، فاستوجبا الثناء الحسن والشكر الأوفى ، فإن القيام بطبع هذا الكتاب وأمثاله ، من الأعمال الأدبية الضخمة الفخمة . وأعني بالقيام حسن طبعه واتقانه من حيث تحقيق النص وضبط الشكل وتوضيح الأنساب والإحالة على مظان التراجم في الكتب الأخرى . وإذا أيقنا أن هذا العمل الأدبي البارح هو عمل فردي انتدب له الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم المذكور ، ظهرت لنا وجهة التفاضل عن التقصير ، وانضحت أسباب التجاوز عما فرط فيه هذا الأديب المحقق المدقق ، مستفرغاً الطاقة ، وبإذلاً المجهود ، بحيث أصبح في أوسع العذر . ولكننا إذ نستدرك عليه ما فات ، لا نريد الكشف عن قصيره ، بل افادة القراء والمؤرخين . فما فات في هذا الجزء :

(١) قول أبي الأسود الدؤلي كما جاء في « ص ٥ » من الكتاب : « فليُبغني كاتباً لقنّا » جعل الفعل رباعياً مما مصدر « إفعال » ، وشرحه في الحاشية بقوله : « يقال : أبغني الشيء أي أعني على طلبه » ، مع أن الفعل الذي نطق به أبو الأسود ثلاثي هو « فليُبغني » بفتح الباء الأولى ، أي فليطلب لي ، ومعناه « فليحضر لي » . قال الجوهري في الصحاح : « وبغيتك الشيء : طلبته لك » ، ومن قول الشاعر : ليُبغني خيراً وليس بفاعل . وقال ابن فارس في المقاييس : « بغيت الشيء أبغيه إذا طلبته » ، ويقال : بغيتك الشيء إذا طلبته لك . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وابغني ضايتي : أطلبها لي » . فليس المراد إذن الإعانة على طلب الشيء ، بل طلبه ، ومصدق ذلك قوله : « فأتي بكاتب من عبد القيس » ، ولم يقل « فدل على كاتب ... » ، وهكذا ضبط « ابغني » الأستاذ المستشرق فريتس كرنكو في ترجمة أبي الأسود^(١) ، وكان الأستاذ الناشئ أخلق منه بذلك .

(٢) وورود « لغزة » في (ص ٤١ س ٢٥) ، والصواب « لغدة » . قال ياقوت الحموي : الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة أيضاً الأصبهاني أبو علي^(٢) . وقال السيوطي :

(١) أخبار الحمويين البصريين (ص ١٦) طبعة المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٣٦ م .

(٢) معجم الأدباء (٨١/٣) ، من طبعة مرغلوث .

« الحسن بن عبد الله أبو علي الأصهباني المعروف بلسكدة (بضم اللام وسكون الذال المعجمة) ويقال له لغدة بالنين »^(١).

(٣) وتعين رجل اسمه « أحمد بن أحمد » نقل سماعاً على الجزء الأول من كتاب « النبات » لأبي حنيفة الدينوري (ص ٤٠) ، وهذا مثال مورد اسمه : « نقله أحمد بن أحمد في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسة » فقال الأستاذ محمد أبو الفضل تعليقاً على أحمد هذا : « هو أحمد بن أحمد الوراق المعروف بابن أخي الشافعي . قال ياقوت : هو رجل من أهل الأدب ، رأيت جماعة من أعيان العلماء يفتخرون بالنقل من خطه ، ورأيت خطه وليس بجيد النظر ، ولكنه متيقن الضبط ، ولم أر أحداً ذكر شيئاً من خبره » .

وهذه مجازفة من الأستاذ محمد أبي الفضل في تعيين هذا الرجل ، وذلك لأمر ثلاثة : أولها أن الذي قال « نقله » لم ينص على نفسه بقوله « نقله أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي » كما كانت عادة . والثاني أن الأستاذ أبا الفضل اقتطع شيئاً من قول ياقوت ، يظهر به زمان ابن أخي الشافعي^(٢) ، وهو قوله : « لسكني وجدت خطه في آخر كتاب ، وقد قال فيه : كتبه أحمد بن أحمد المعروف [بابن] أخي الشافعي وراق ابن عبد دوس الجهشياري » . والجهشياري هذا قد ذكر في بابه^(٣) . وقد جمع ديوان البحرري وغيره . والثالث أن المصحح الفاضل مع علمه بأن أحمد بن أحمد ابن أخي الشافعي كان وراقاً للجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبد دوس ، وإخلاله على ترجمة الجهشياري ، كما قال في (٢٤٢) ، تغاضي عن التأريخ المذكور في (ص ٤٢) وهو سنة ٥٢١ هـ التي ذكرناها في النقل آنفاً .

(١) بنية الوعاة (ص ٢٢٢) .

(٢) معجم الأدباء (٨١/١) طبعة مرغلوث . وجاء في (ص ٢٤٢) من هذا الجزء من الانباه ما مثاله : « وذكر أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي وراق الجهشياري ، وكان محققاً » . فاسمه مقرون باسم الجهشياري في الغالب .

(٣) لم أجد في معجم الأدباء ، وهذا دليل من عدة أدلة على أن الجزء السابع المطبوع هو مختصر من معجم الأدباء ، ولنا دليلاً في هذا الموضوع سنشره بئذن الله تعالى . راجع مقدمة « تأريخ الوزراء والكتاب » (ص ٥ هـ) طبعة مصطفى الباني .

ومن المعلوم أنَّ أبا عبد الله الجهمشاري توفي سنة ٣٣١ هـ ^(١) فلا يجوز احتمال أن يبقى وراق بعده حياً أكثر من خمسين سنة ، فهو إذن لم يدرك القرن الخامس ، ويصبح من المحال أن يؤرخ كتابته المذكورة بسنة ٥٢١ هـ . والظاهر لنا أنَّ « أحمد بن أحمد المذكور » هو « أبو السماعات المتوكلي » . قال البنداري : « أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله الهاشمي أبو السماعات المتوكلي ، كان يسكن التوتة ، إحدى المحال النهرية ^(٢) . شريف صالح دين خير ، حافظ لكتاب الله كثير الدرس له ، سمع الكثير ، وعمّر حتى حدث ونقل عنه . سمع أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وأبا جعفر محمد بن أحمد بن عمر بن السلمة المعدل وغيرها . قال السمعاني : سمع منه جماعة من مشايخنا ورفقائنا ، وتوفي قبل دخولي بغداد . ختم القرآن في الصلاة ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسة ، ورجع من المسجد إلى بيته ، ووقع من السطح في التوتة ، ومات من ساعته ، ودفن بمقبرة باب الدبر عند قبر معروف الكرخي رحمه الله ، وكان بلغ من العمر ثمانين سنة » ^(٣) . فلي هذا يكون قد نقل ذلك السماع قبل وفاته بثلاثة أشهر وأيام ، ولولا انحصار حديث الكتابة بين جمادي الآخرة وشهر رمضان لكان للشك مجال .

(٤) وتجريف البُسري ، ففي (ص ٤٣) : عن أبي القاسم علي بن أحمد السري ، والذي حفظناه « البُسري » ، قال السمعاني في « البُسري » من الأنساب : « وجماعة من أهل العراق نسبوا إلى بيع [البُسري] وشرائه وفيهم كثرة . وظني أن أبا القاسم علي بن أحمد ابن محمد بن البُسري البندار منهم ، وهو شيخ بغداد في عصره ، سمع ... وروى عنه ... في جماعة أكثر من ثلاثين نفساً ، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، وكانت ولادته في حدود سنة ثمانين وثلاث مئة . وقال الذهبي في « البُسري » من المشتبه (ص ٤٢) : « وأبو القاسم ابن البُسري صاحب المخلص منسوب إلى بيع البُسري . وأما ابن نقطة ، فقال : « الصحيح

(١) الكامل في حوادث هذه السنة . والنجوم الزاهرة (٢٧٩/٣) .

(٢) يعني من بغداد ، وكانت قرب مقبرة الشيخ جنيد الحالية .

(٣) تاريخ بغداد للفتح بن علي البنداري « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس بخطه ٦١٥٢ ورقة

٢ . وله ترجمة في المنتظم (٧/١٠) والتهذبات (٦٤/٤) .

في هذه النسبة أمها الى البُسرية ، قرية على فرسخين من بغداد ، وابنه الحسين شيخ للسلفي^(١) .
 (٥) وضبط « الحسن » في (ص ٤٢ - ٣) وذلك في « الشيخ يحيى بن الحسين بن أحمد بن البناء » ، والصحيح أنه « الحسن » لا الحسين ، قال زين الدين ابن رجب : « يحيى ابن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء أبو عبد الله ابن الإمام أبي علي »^(٢) ، وقال ابن العماد في وفيات سنة ٥٣١ هـ : « وفيها أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي » .

(٦) ومعنى « الهجوم » في قوله (ص ٦٦) : « قبل هجم الكفار عليها » يعني المرأة ، قال أبو الفضل في الحاشية : « كذا في الأصل والمسموع هجوم » . قلنا : أراد الهجوم بمعنى الهدم ، الا أنه ظنه لا يصل الى معموله إلا بحرف الجر ، وكان حرياً أن يقول « قبل هجم الكفار لها أو إياها » ، ولعل بعض النسخ غير « لها » الى « عليها » . قال أبو العباس المبرد في قول علقمة بن عبدة يصف الظلم :

صمل كأن جناحيه وجؤؤه بيت أطافت به خرقاء مهجوم.

« والمهجوم : المهذوم »^(٣) . وقال الجوهري في الصحاح : « وهجمت البيت هجماً : هدمته » . وقال الزخشي : « وهجم البيت : هُدم ، من وبركان أو مدر ، وريح هجوم : تهجم البيوت » . وكانت نتيجة هجوم أولئك هجماً للمدينة .

(٧) واضطراب اسم المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي^(٤) في (ص ٦٨) ، فقد جاء فيها : « أنشدنا أحمد بن المبارك بن عبد العزيز الأزجي » ، والصحيح « المبارك بن أحمد ابن عبد العزيز الأزجي » كما جاء ثانية في الصفحة عينها ، قال ابن الجوزي في وفيات سنة

(١) ولأبي القاسم ابن البصري ترجمة في المنتظم (٣٣٣/٨) ، ودول الاسلام (٥/٢) ، والشذرات (٣٤٦/٣) .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « نسخة خزانة الأوقاف العامة المصورة » (ص ١٢٨) ، و (٢٢٦/١) من طبعة العهد الفرنسي بدمشق .

(٣) الكامل في الأدب (٤/٣) طبعة المطبعة الأزهرية .

(٤) الأزجي : منسوب الى باب الأزج ، محلة كبيرة بشرقي بغداد ، كانت في أرض غلة باب الشيخ عبد القادر ومحلة رأس المنافية الحاليين . وقد تصحف الأزجي على الناحية الى « الأزجي » .

٥٤٩ هـ : « البارك بن أحمد بن عبد العزيز ... الخورجي الأنصاري أبو المعمر ... »^(١) .
 وقال ابن تفردي بردي نقلاً من إشارة الذهبي : « والحافظ أبو المعمر البارك بن أحمد
 الأنصاري الأزجي »^(٢) ، وقال ابن العماد : « ... أبو المعمر الأنصاري البارك بن أحمد الأزجي
 الحافظ ... »^(٣) .

(٨) وشيء من مظان ترجمة البخارزي أبي الحسن علي بن الحسن مؤلف الدمية ، فانه
 أحال في ترجمته (ص ٧٢) على وفيات ابن خلكان حسب ، مع أن له ترجمة في « البخارزي »
 من الأنساب ، ومعجم الأدباء^(٤) ، وترجمه سبط ابن الجوزي وقال في وفيات سنة ٤٦٧ هـ :
 « أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البخارزي ، صنف دمية القصر في شعر أهل
 العصر ، والعماد الكاتب هذا حذوه . وكان البخارزي فريد عصره ، وله ديوان مشهور ... قتل
 البخارزي على مجلس الشراب في هذه السنة ، وذهب دمه غدراً - ساحه الله^(٥) - ... » .

وقال الذهبي في وفيات السنة المذكورة : « علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الرئيس
 الأديب أبو الحسن البخارزي الشاعر مصنف دمية القصر ، كان واحداً في فنه ، تفقه في
 مذهب الشافعي ، ولازم أبا محمد الجويني^(٦) ... » ، وترجمه تاج الدين السبكي^(٧) وابن تفردي
 بردي وابن العماد^(٨) .

(٩) وتصحيف اسم « المزرفي » فقد ورد في (ص ٨٩) : « قرأ بالقرءات على أبي بكر
 المزوقي » ، والصواب « المزرفي » ، ذكر ياقوت في معجم البلدان : « أن المزرفي منسوب
 الى مزرفة بالفتح فسكون وراء مفتوحة وفاء قرية كبيرة فوق بغداد » . وقال الذهبي في المشته
 (ص ٤٧٨) : « المزرفي أبو بكر محمد بن الحسين القرى مشهور ، حدث عنه أبو الفتح

(١) المنتظم (١٠ ص ١٦٠ س ١١) .

(٢) النجوم الزاهرة (٣١٩/٥) .

(٣) الشذرات (١٥٤/٤) .

(٤) ٥ / ص ١٢١ من طبعة مرغلوث .

(٥) حرماء الزمان ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ ، ورقة ١٥٨ هـ .

(٦) تاريخ الاسلام « نسخة المتحف البريطاني ٥٠١٥٠ ورقة ١١١ هـ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٨/٣) . (٨) النجوم الزاهرة (٩٩/٥) .

(٩) الشذرات (٣٢٧/٣) ، وفيه : أنه قتل بالأندلس ، وهو وهم مبن ، وأما قتل مجلس أنس .

المنذائي » . وقد كان قال (ص ٣٥٧) : « وأبو بكر محمد بن الحسين المزرفي الفرضي ، مات سنة ٥٢٧ هـ » . وقال ابن رجب في ترجمته : « والمزرفي نسبة الى المزرفة ، قرية بين بغداد وعكبرا ، ولم يكن منها ، إنما انتقل أبوه اليها أيام الفتنة فأقام بها مدة . فلما رجع الى بغداد قيل له المزرفي » ^(١) . ولعل هذا القول منقول من تاريخ ابن الجوزي ^(٢) . وقال الذهبي : « محمد بن الحسين بن علي أبو بكر المزرفي ، من قرية بين بغداد وعكبرا ، المقرئ الفرضي المعروف أيضاً بالحاجي ... » ^(٣) . وكانت نسبة « المزرفي » قد تصحفت على غير مصحح الإتياء ، كما جاء في تاريخ ابن نوري بردي ، فقد ذكر المصححون الفضلاء أنها وردت في الأصلين « الميورقي » ، فأصلحوها على المنتظم وعقد الجمان ومعجم البلدان ^(٤) . وتصحفت على شمس الدين الجزري وابن العماد الى « المزرقى » ^(٥) ، ولا يزال موضع المزرفة معروفاً في العراق ، فما كان أخرى المصحح الفاضل بالاستفادة من سبته في هذا الفن .

(١٠) وتمييز حقائق الأعلام ، فقد جاء في (ص ٩٩) قول القفطي : « وكان ينزل بالحظيرة من نواحي دجيل » ، فعلق به المصالح : « دجيل : موضع على نهر دجيل » . والصحيح أن دجيلاً هنا اسم لموضع كثيرة ، منها الحظيرة ودور بني أوقر التي عرفت بدور الوزير وبشيلة وكثر وحرى « الأختونية » وبرت وأوانا وبراندس وزوغا وبارتا وباحشا وباطرنجا وبقادارا وبقاطايا وبُصرى وبُورى وبلد وعقرقوف والمثلث والجباين والجد وجوزران والجوسق والجويث ودير باشهرا ودير الخوات ودير الجائليق ودرتا وديرها ودير الملك وشاذ هرمرز وصريفين والسيلحين وخصا والقيصية والقفص وكركر والمزرفة ومسكن وواسط ونهر يطر ونهر ناب ونهر بشير والمنارية ، فهذه من نواحي دجيل .

(١١) وتصحيف « جياتاباذ » فقد جاء في (ص ٩٤) « من القرية الدعوة كرسف

(١) ذيل طبقات الخنابلة (٢١٦/١) .

(٢) المنتظم (٣٣/١٠) قال أبو الفرج : « محمد بن الحسين بن علي ... أبو بكر ، ويعرف بلزرفي ولم يكن من الزرقة ، وإنما انتقل الى الزرقة أيام الفتنة ، فأقام بها مدة ، فلما رجع قيل له المزرفي ... » .

(٣) معرفة القراء الكبار ، نسخة دار الكتب الوطنية .

(٤) النجوم الزاهرة (٢٥١/٥) .

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١٣٩/٢) ، والشذرات (٨١/٤) .

جياناناذ ، والذي نقله ياقوت الحموي « جياناباذ »^(١) ، وقد ترجم أبو جعفر الطوسي أبا الحسين بن فارس هذا ، ولم يُشر المصحح الى ذلك^(٢) ، فلعله لم يطالع على هذا الكتاب .

(١٢) وتحريف تاريخ ورود ياقوت لنيسابور ، فقد جاء في حاشية (ص ١٢٢) قوله : « قال ياقوت : وقفت بنيسابور عند أول ورودها في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة » ، والصحيح « وست مئة » على ما هو معلوم مشهور .

(١٣) وتصحيح « فناخسرو » الى « فناخس » ، فقد جاء في (ص ١٢٩) أن مؤلف طبقات علماء همدان هو « شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخس » ، وقال بعده : « وضع كتابه في تاريخ همدان » ، وذيله أبو شجاع محمد بن الحسين الهمداني المتوفى سنة ٥٠٩ - كشف الظنون » ، ثم قال في (ص ٣٢٥) : « هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الحافظ أبو شجاع الديلمي ، مؤرخ همدان ومصنف كتاب الفردوس » ، ولد سنة ٤٤٥ هـ ، وسمع محمد بن عثمان القوساني ويوسف بن محمد المستعلي وأبا الفرج علي بن محمد الحريري وغيرهم ببلاد كثيرة ، كان يلقب أليكا (كذا : السكيا) . مات سنة ٥٠٩ . طبقات الشافعية (٤/٢٣٠) .

فأما « فناخسرو » ، فقد ظهر تصحيحه في النقل الأول . وأما ما نقله من كشف الظنون فلا يتجاوزه المحقق من غير تمحيص له لظهور الانطراب عليه ، فان صاحب كشف الظنون بعد ذكره هنا أن أبا شجاع توفي سنة ٥٠٩ ، يقول في مادة تجارب : « تجارب الإثم وتعاقب الهمم : في التاريخ لأبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه ... وهو كتاب عظيم النفع ، ذيله أبو شجاع محمد بن الحسين وزير المستظهر المتوفى سنة ثمان وثمانين وأربع مئة » ، فأَيَّ التاريخين هو الصحيح ؟ لا شك في أن الثاني هو الصحيح بإجماع المؤرخين^(٣) ، وأخطأ ابن الطقطقي في أن جعل تاريخ وفاته سنة « ٥١٣ »^(٤) وهي سنة وفاة ابنه أبي منصور الحسين بن

(١) معجم الأدباء (١٢/٢) . (٢) الفهرست (ص ٣٦) من طبعة النجف بالعراق .

(٣) راجع « المنظم » (٩٠/٩) ، والكامل في حوادث سنة ٤٨٨ هـ ، والوفيات (١٨٣/٢) .

طبعة بلاد المعجم ، وتاريخ الاسلام في ذيل تجارب الامم (ص ٢) ، وطبقات السكي (٥٦/٣) .

(٤) التاريخ الفخري (٢٢٠) من الطبعة المصرية الأولى .

محمد الملقب بالريب وزير المستظهر بالله^(١) . ثم إن أبا شجاع لم يزر المستظهر بالله ، وإنما وزر ابنه الحسين المذكور له ، ويظهر مما قدمنا أن السنة ٩-٥ هي سنة وفاة شيرويه ، لا وفاة أبي شجاع ، ويتضح أن أبا شجاع تقدم زمانه على زمان شيرويه ، فلا يصح أن يكون ألف ذيلًا لتأريخه كما جاء في الكشف ، فتأمل مؤدى التحقيق ومآله وثمرته وجماله .

(١٤) وفاته فصاحة ضبط « اليماني » ، قد ضبطها في (ص ١٣١) « اليماني » بتشديد الياء ، والفصيحة تخفيف الياء . قال الجوهرى في الصحاح : « اليمين بلاد للعرب ، والنسبة اليهم يعني ويمان مخففة والألف عوض عن ياء النسب ، فلا يجتمعان . قل سيرويه : وبعضهم يقول « يمانى » بالتشديد ، قال أمية بن خلف :

يمانياً يظل يشدُّ كبراً
وينفخ دانياً لهب الشواط

وقوم يمانية ويمانون كقولهم ثمانية وثمانون ، وامرأة يمانية . فالنثر يستوجب تخفيف الياء من « اليماني » ، ويؤيده قول الفيومي في المصباح : « والنسبة اليه يعني على القياس : ويمان بالألف على غير قياس ، وعلى هذا ففي الياء مذهبان أحدهما وهو الأشهر تخفيفها : واقتصصر عليه كثيرون ، وبعضهم ينكر التثقيب ، ووجهه أن الألف دخلت قبل الياء لتكون عوضاً عن التثقيب : فلا ينقل لثلاثا يجمع بين العوض والمعوض عنه : والثاني^(٢) التثقيب ، لأن الألف زيدت بعد النسبة ، فيبقى التثقيب الدال على النسبة تانيماً على جواز حذفها . فالتخفيف هو الراجح .

(١٥) وتصحيف « الراوي » الى الرازي في (ص ١٤٠) مع أن الخبر لم يحتو على رازي متقدم ، وأوله : « ودخل عليه رجل جاعل فقال له ... » ، وحينئذ يصح قوله « قال الراوي » .

(١٦) وفاته أن يفهم النص الذي مثاله في (ص ١٤٣) : « وقال بعض الطاهيرية يوماً لثعلب^(٣) . والظاهر أنه وصف « الطاهيرية » بما وصفه اعتياداً على معجم البلدان إياقوت

(١) ذيل تاريخ بغداد لأبن الديلمي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ ورقة ١٩٥ » ، والكل من وفات سنة ٥١٣ هـ .

(٢) الصواب « الآخر » لأنه يقابل « أحدهما » . فأما الثاني فهو يلي الأول ، ويجوز أن يكون الثاني أحدهما فيرد التعبير . ويقع المؤلفون كثيراً في هذا الخطأ .

(٣) قال في التعليق على هذه الجملة : « الظاهرية قرية من قرى بغداد ، وهي هنا لجماعة المنسبين اليها ، والناء فيها دلالة على الجرم وهي على التحقيق علامة للتأنيث بتقدير الجماعة ... » .

الحموي من غير اشارة الى ذلك : وقد خطأه ابن عبد الحق البندادي ، قال : « وأقول : الطاهرية متييز من فضلات الماء من بزّ دجيل ومن نهر عيسى ، صار نهراً عليه قناطر معقودة بالآجر بمدة أبواب ، ويرمي الى دجلة ^(١) » . فليست الطاهرية بقرية كما ظنّ ياقوت . وأما « الطاهرية » في كتاب « الإنباه » ، فهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء قائد المأمون . وقد نقلنا آنفاً أنه يقال « قوم يمانية وقوم يمانون » ، فكذلك « الطاهرية والطاهريون » والمالكية والمالكيون والحنفية والحنفيون والشافعية والشافعيون . وبؤيدها ما ذكرنا ورود أسماء جماعة من آل طاهر في الترجمة كما في (ص ١٤٠ ، ١٤٥ - ١٤٦) .

(١٧) وفاته أن يحقق « الماذرائي » ، فقد جاء في (ص ١٥٠) : « انفق أن ابناً لإبراهيم ابن أحمد الباذرائي » ، فقال المصحح في الحاشية : « البادراني : منسوب الى بادران ، وهي قرية ناحية اصبهان » . والصحيح أن نسبته « الماذرائي » كما في معجم الأدباء (١٣٣/٢) ، قال السماقي في الأنساب : « الماذرائي ... هذه النسبة الى ماذرايا ، وظني أنها من أعمال البصرة .. » . وفي المراصد : « ماذرايا : مثل اندي قبله ، إلا أن الباء هاهنا في موضع النون هناك . قيل : قرية بالبصرة . قال : والصحيح قرية فوق واسط من عمل قم الصلح مقابل نهر سابس ، وهي من طسّوج النهروان الأسفل » .

(١٨) وفاته أن يحقق « القنطرة العتيقة » ، فقد جاء في (ص ١٥٥) : « وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية » ، فقال المصحح في الحاشية : « العتيقة : محلة بينداد الى الجانب الغربي منها » . وكون العتيقة من محال بنداد الغربية صحيح ، إلا أنه لا يصح أن يكون شرحاً للقول المنقول آنفاً ، وذلك أن صحة هذا القول تستوجب أن يكون « العتيقة » صفة للقنطرة ، لا مضافاً اليها ، قال كحل الدين ابن الأنباري : « وعندهم ما جاوز القنطرة العتيقة من الحربية » ^(٢) . والقنطرة العتيقة معروفة مشهورة في خطط بنداد دون « قنطرة العتيقة » بالإضافة ، فلقنطرة العتيقة من قناطر نهر الصّراة في غربي بنداد ، قال الخطيب البندادي في وصف الصّراة : « ثم يمرّ الى

(١) مراد الاطلاع على الأمكنة والبقاع : « الطاهرية » .

(٢) نزّهه الأدباء في طبقات الأدباء (ص ١٤٩) ، طبعة علي يوسف .

القنطرة المتينة ، ثم الى القنطرة الجديدة ثم يصبُّ في دجلة »^(١) . وجاء مثله في مختصر مناقب بندگان (ص ١٨) ومعجم البلدان والراصد^(٢) ، ويرد ذكر هذه القنطرة في كتب التاريخ والجغرافية كالمتنظم وتاريخ الطبري وبلدان ابن واضح . وإنما وصفت بالمتينة لوجود « الجديدة » ، ولم نجد من ذكر للمتينة قنطرة ، وإن جاز في رأينا أن تكون « القنطرة الجديدة » قنطرة للمتينة بالنسبة الى موضعها وقربها منها ، ولملنا لا نقول ذلك جزافاً لعلنا أكثر من غيرنا بخطأ بندگان .

(١٩) الاستيفاء في الشرح ، فقد جاء في (ص ١٦٨) : « ثم أصدد الى بندگان » ، فشرحه في الحاشية بقوله : « أصدد الى بندگان : مضى اليها » ، وهو غير كاف ، وإنما معناه « مضى اليها في الماء » أي ركب مركباً مائياً اليها . فهذا معنى الإصماء عند أهل العراق القدماء . (٢٠) والحفاظ على الأصل في قوله (ص ١٧٨ - س ١١) : « وتوفي بينداد سنة ثلاث وثلاثمائة لست خلون من صفر » ، والصحيح أن نفاطويه توفي سنة ٣٢٣ هـ كما جاء في السطر الأول من الصفحة المذكورة ، ويظهر أن « عشرين » سقطت وما التقطت في « التصحيحات » في آخر الكتاب .

(٢١) واستبانة المعنى كالذي جاء في (ص ١٩٧) : « وقد قيل إن ابن الفطاع لما دخل مصر سئل عن الكتاب (يعني صحاح الجوهري) ، فقال : ما وصل اليها الى العرب » ، والصحيح « الى الغرب » ، يعني البلاد الغربية كالأندلس وما جاورها ، فالتفريط في إعطاء النقطة موضعها ، أدى الى الاستبهام .

(٢٢) ومثله ما في (ص ٢٠١) ، وهو : « استنسخه إياها تاج الدين بن حمدون كاتب البكة ببندگان » . فقال المصحح : « السكة : الدنانير والدراهم الضرورية ، وفي الأصل « السلة » ، وهو تحريف .. والتحقيق أن ما ذكره المصحح هو تحريف ، فالسلة في اصطلاح الكتاب العراقيين في ذلك العصر هي الجؤنة التي تجمع فيها جزازات الحساب أو السكاتب ، وقد ورد في

(١) تاريخ بندگان (١١٢/١) . (٢) في مادة « الصراة » منها .

ترجمة تاج الدين أبي سعد الحسن بن محمد ابن حمدون هذا الاسم مصحفاً الى « السكة »^(١) على عكس ما في الإنباه ، فافى الأصل هو الصحيح ، وهذه السكة تصاف الى الديوان ، قال ابن الساعي في وفيات سنة ٥٩٨ هـ : « أبو محمد عبد الملك بن ورد كاتب سكة الديوان ، خدم في عدة خدم ، حمدت فيها سيرته ، وكان يرجع الى عقل وسلامة جانب »^(٢) . وجاء في حوادث سنة ٦٠٤ هـ خبر ابن حمدون المذكور ، قال ابن الساعي : « وفي حادي عشر شعبان عزل أبو غالب هبة الله بن المبارك بن دقسي عما كان يتولاه من ديوان عرض الجيش المنصور ، ووكل به في الديوان وبكاتب السكة ، وهو الجلال بن موسى ، ثم أفرج عنها ... »^(٣) .

وجاء في كتاب الحوادث سنة ٦٥٦ هـ ما نصه : « وعز الدين بن أبي الحديد كاتب السكة ، فلم تطل أيامه ، وتوفي ، فرتب عوضه ابن الجلال النصراني »^(٤) . فالصواب ما جاء في أصل الكتاب . وأما كاتب السكة ، فيسمى « الضراب » .

(٢٣) واستبهم النص أيضاً عليه ، فقد جاء في (ص ٢٠٢) : « وحاجتي لنقل كرتي خاصة الى أربع مئة جمل ، فما الظن بما يليق بها من تحملي » ، والصواب « من تحملي » بالجمع ، أي أظهار جمال حالي ، وبحكم صيغته « تفعل » يدل على التكلف . قال الجوهري في الصحاح : « والتجمل : تكلف الجميل » ، وكان قال : وقول أبي ذؤيب : « جمالك أيها القلب الجريح » ، يريد الزم تجملك وحياءك ، ولا تجزع جزءاً قبيحاً » .

(٢٤) ووجهه في تعيين « جامع القصر » كما جاء في (ص ٢١١) ، ففيها : « صلي عليه بجامع القصر » ، قال المصحح في الحاشية : « هو المسجد الجامع ببغداد » ، بناء أبو جعفر المنصور ملاصقاً لقصره المعروف بقصر الذهب . تاريخ بغداد (١٠٧/١) . قلنا : أما أنه مسجد جامع ، فصحيح . وأما أنه جامع المنصور ، فخطأ . بين ؛ لأن جامع المنصور كان في الجانب الغربي ، وجامع القصر في الجانب الشرقي ، فليس من التحقيق أن يوحد جامع القصر بجامع

(١) معجم الأدباء (٢٠٩/٣) . (٢) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (٩٦/٩) .

(٣) المرجع المذكور (ص ٢٢٨ - ٩) ، وقال بعد ذلك « وفيه رتب تاج الدين أبو سعد ابن حمدون

كاتب سكة الديوان العزيز عوض ابن موسى المقدم ذكره » .

(٤) الكتاب الذي استرجع أو يكون أحداث الجامعة ولم يكن إياه (ص ٣٣٢ - ٣) .

النصور ، قال الخطيب البغدادي راوياً : « سنة تسع وخمسين ومئة فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرصافة ، فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلا في مسجدي المدينة ^(١) والرصافة الى وقت خلافة المعتضد . فلما استخلف المعتضد ، أمر بعمارة « القصر » المعروف بالحسني على دجلة في سنة ثمانين ومئتين ، وأنفق عليه مالا عظيماً ، وهو « القصر » المرسوم بدار الخلافة . وأمر ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصناع ، فبذيت بناءاً لم ير مثله على غاية ما يكون من الإحكام والضييق ، وجعلها محابس للأعداء . ويكأن الناس يصلون الجمعة في الدار ، وليس هناك رسم لمسجد ، وأما يؤذن للناس في الدخول وقت الصلاة ، ويخرجون عند انقضاءها . فلما استخلف المكتفي في سنة تسع وثمانين ومئتين ، ترك « القصر » ، وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها ، وأمر أن يحمل موضعها « مسجد جامع » في داره يصلي فيه الناس ، فعمل ذلك ، وصار الناس ييكمرون الى « المسجد الجامع في الدار » يوم الجمعة ، فلا يمنعون من دخوله ، ويقيمون فيه الى آخر النهار ، وحصل ذلك رسماً باقياً الى الآن ، واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها الى وقت خلافة المنتقي ^(٢) . وقريب من هذا الخبر ما جاء في مختصر مناقب بغداد (ص ٢١) . ومما يثبت لغير العالم بخط بغداد أن جامع النصور ، أي جامع المدينة المدورة ، هو غير جامع القصر ، ما ورد في قول مختصر المناقب : « وما زالت الجمع تقام في جامع المدينة وجامع الرصافة و « جامع القصر » ومسجد براءنا ومسجد القطيعة ومسجد الحربية ... » ^(٣) .

(٢٥) وتصحّف اسم أبي تاج الإسلام عليه ، ففي (ص ٢١٢) : « أخبره تاج الإسلام ابن محمود الروزي في كتابه » . والصحيح أنه « تاج الاسلام ابن محمد » ، وهو الإمام المؤرخ الكبير عبد الكريم بن محمد ابن السمعاني صاحب الأنساب وتأريخ بغداد وغيرها ، وقد تقدم ذكره في الكتاب كما في (ص ٦٨) ، وورد متأخراً كما في (٢٧٠) .

(١) مسجد المدينة هو مسجد مدينة النصور ، أي المسجد الجامع الذي بناه النصور في مدينته بالجانب الغربي . أما جامع القصر ، فقد بني بالجانب الشرقي ، قال ابن الصقلي في ترجمة المكتفي باقة من كتابه المغربي (ص ١٩١) : « وهو الذي بنى المسجد الجامع بالرحبة ببغداد » .

(٢) تأريخ بغداد (١٠٩ / ١) . (٣) مناقب بغداد (ص ٢٢) .

(٢٦) واضطراب التاريخ في تعليقه ، فقد جاء في (ص ٢٢٤) قوله : « وتوفي في خلافة الرشيد بعد سنة ١٥٠ . خزائن الأدب » . وقوله : « في خلافة الرشيد » ، يفيد أن وفاته بعد هذه السنة لزوماً ، لأن الرشيد ولي الخلافة سنة ١٧٠ هـ ، فلا داعي الى ذكر التاريخ الذي ذكره ، ولعله أراد « بعد سنة ١٧٠ هـ » ، فحصل وهم في النقل .

(٢٧) وتصحيف كلمات كما في (ص ٢٣٥) : « وجلس بعد موته في حلبته بجامع النصر » ، والصحيح « في حلته » ، فقد كان في هذا الجامع حلقات ، ولم يكن فيه حلبات لسباق الخيل ، وهذا أمر مألوف ، ففي (ص ٣١ س ٣) من هذا الكتاب نفسه : « وعقد له حلقة يقرى فيها » ، والأدلة على ذلك كثيرة .

(٢٨) ووجهه في الإحالة أحياناً كما في (ص ٢٤٢) ، فقد ذكر أن ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشباري في فهرست ابن النديم (ص ١٢٧) ، مع أنها في (ص ١٩٤)^(١) . (٢٩) وتنب اللكنة على بعض ملفوظه أو ملفوظ مرتب الحروف ، ففي (ص ٢٥١) : « وانخزل ابن السكيت » ، وإنما هو « انخزل » بالدال المعجمة ، والانخزال غير الانخزال الذي هو الانعزال .

(٣٠) وكثرة التصحيف ، ففي (ص ٢٧٠) : « شهاب أبو الضياء محمود الشدياني المرووي الوراق » ، والصحيح « أبو الضياء شهاب بن محمد الشدياني » كما مر في (ص ٦٨) . (٣١) ومثله ما في (ص ٢٧٥) : « الحسن بن أحمد بن محمد ... الحوثر » بفتح الثاء ، وفي ص ٢٧٦ « توفي الحسن بن أحمد الحوثر » والصحيح ، « الحوثر » بالتصغير والنسبة ، قال الذهبي : « وحوثر : بزاي بلد بخوزستان » ، منه أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الحوثر ، تفقه ببغداد ، وقال الشعر ، وارتقى ، ولم تحمد سيرته . وابنه « حسن » شاعر سكن واسط . فالترجم في الإنباه هو الابن .

وقال جمال الدين ابن الديلمي : « الحسن^(٢) بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الحوثر »

(١) ويظهر أن الذي ورد ذكره في (ص ١٢٧) هو ابن ذاك ، قال ابن النديم : « رجل يعرف بابن عبدوس ، واسمه علي بن محمد بن عبدوس نعوى ، وله من الكتب كتاب ميزان الشعر ... » .
(٢) راجع / ص ٤٤١) فهناك دعوى للمقابلة بين قول القففي وقول ابن الديلمي لاتبسات أخذ الأول من الثاني .

أبو علي بن أبي العباس العباسي ، وقد تقدم ذكر أبيه . ولد أبو علي هذا ببغداد ، ونشأ وقرأ القرآن الكريم بالقراءات على أبي الكرم المبارك ابن الشهرزوري ، وسمع الحديث منه ومن أبي الفرج عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي بكر محمد ابن عبيد الله ابن الزاغوني ، وقرأ الأدب على أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن الخشاب وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار ، وانتقل في آخر أمره إلى واسط ، فسكنها إلى حين وفاته ، وقرأ عليه قوم من أهلها الأدب وتخرجوا به . وكان يُدعى الصوم ، ويكثر العبادة ، إلا أنه كان مستمراً بسماع الفناء على طريقة الصوفية ويعلم الأحداث . رأيت به بواسط وجالسته ، ولم أكتب عنه ^(١) شيئاً ، وأظنه حدث بشيء ؛ لأن الأدب والاشتغال به كان يغلب عليه . أنشدني صاحبه أبو الحسن علي بن المعمر القرشي ، قال : أنشدني أستاذي الحسن بن أحمد الحويرزي لنفسه :

عراي غرامي والهو ذلك الهوى	وحبي لكم حبي ووجدي لكم وجدي
وليس محياً من يدوم وفاؤه ^(٢)	على القرب ، لكن من يدوم على البعد
أحباتي ، منوا بالوصال ، فاني	على هجركم غير الصبور ولا الجلد
صرمت حالي حين واصلت حبلكم	وأسكرتوني إذ صحوتم من الوجد

توفي الحسن بن أحمد الحويرزي بواسط يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ، وصلى عليه الجمع الكثير بعد العصر من هذا اليوم بجامعها ، ودفن بمقبرة مسجد زنبور بها ^(٣) .

وقال قاضي القضاة الشافعية عز الدين عيسد العزيز ابن جماعة في ترجمته : « أنبئت عن الشيخ محمد الدين المذكور (يعني ابن النجار البغدادي) ، قال : أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي ، قال : أنشدني أبو الحسن علي بن المعمر بن أبي القاسم القرشي ، قال :

(١) لم أكتب عنه : أي لم أقل عنه بكتابة ، وكتاب العصر يستعملون « كتب عنه » بمعنى كتب فيه ، وهو خطأ .

(٢) في الانباه « وداره » .

(٣) ذيل تأريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس . ٢١٣٣ ورقة ٥٢ » . وقد حذف القفلي ما يختص باستهتار المترجم بالفناء ، وليس ذلك بالحسن .

أنشدنا الشريف الحسن بن أحمد الحوزي لنفسه :

غرام كل يوم يستجد وشوق ماله أمد وحـد
وحب كل ما يزداد قلبي به شغفاً تزايد منه صد
فيا أملي إذا أملت شيئاً ويا ذخري ويا كنزي المعد
أرى موتي إذا أعرضت عني وان واصلتني روعي رد
(وبالإسناد المذكور) :

يقولون « إني قد تسلّيتُ عنكم » محالٌ ، فلا والله من أين أقدرُ ؟
إذا كان قلبي عندكم وبأسركم فمن ذا الذي يسلو الغداة ويهجر ؟
يقول لي المُذال « صبراً عليهم لعلك يوماً بالأماني تظفر »
فقلت لهم « كفوا ملاي^(١) » ويحكم فمن سلبوه عقله كيف يصبر^(٢) ؟
(وبه أيضاً)

من حيث أرجو صحتي جاء السقم من لا يفي في حالتي فقد ظلم
أتحلني فراقه فيها أنا من دفتي أدخل في شق القلم
هو أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان العباسي ، ولد ببغداد ، ونشأ بها ،
وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب ، ثم سكن واسط إلى حين وفاته بقرى
بها القرآن والأدب . وكان أديباً فاضلاً ، عارفاً بالنحو والموسيقى ، يعلم الصبيان النناء
بالألحان ، ومع ذلك كان كثير العبادة متمسكاً متصوفاً . توفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي
الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة . والحوزي (بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء آخر
الحروف بعدها زاي) نسبة إلى الحوزة ، بلد كبير على طريق الأهواز من البصرة^(٣) .
(٣٢) وكذلك الحال في قوله (ص ٢٧٦) : « وصلى عليه الجمع الكثير بمند ، ودفن » ،
وقد قدمنا أنه « بعد العصر » ، فلم تكن الصلاة « بمند » .

(١) كذا والصواب « كفوا عن ملاي » لأن « كفوا ملاي » يعني أنه هو اللام لا اللوم .

(٢) وذكر بالإسناد المقدم ذكره الأبيات التي نقلناها من تأريخ ابن الديلمي ، ثم البيت .

(٣) تعليقة الصغراء والأدباء ، لأن جماعة المذكور « نسخة باريس ٣٣٤٦ ورقة ٧ » .

(٣٣) واضطراب الأعلام عليه كافي (ص ٢٨٨) : « وأخذ عن الحسن بن علي بن سليمان الأخفش » ، والصواب « عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش »^(١) .

(٣٤) والوهم نفسه في (ص ٣١٦) ، ففيها : « الحسن بن علي بن بركة بن أبي عبيد الله أبو محمد بن أبي الحسن القرىء النحوي » ، وبعد أن ذكر المصحح مراجع ترجمته ، قال : « وفي طبقات ابن قاضي شهبة وطبقات القراء لابن الجزري « بركة بن عبيدة : بفتح العين » . قلنا : وهذا الأخير هو الصحيح ، وقد وردت ترجمته في « المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد »^(٢) ، وأحلنا فيه على مظانها في التواريخ الأخرى ، فها هم يذكره مصحح الإنباء منها « المشتهر للذهبي ص ٣٤٣ ومعرفة القراء على الطبقات والأعصار »^(٣) له أيضاً ، ومرة الزمان (٢٤٩/٨) ، و « التجويز الزاهرة » لابن تفردي (١٠٤/٦) ، وله ذكر في عيون الأنباء (٢٠٣/٢) . قال الذهبي في المشتهر « عبيدة : الساماني ... وأبو محمد الحسن بن علي بن عبيدة الكرخي ، شيخ العربية والقراءات ببغداد في حدود ٥٨٠ هـ . وجاء في المرآة والبغية أن « عبيدة » بفتح العين أيضاً ، ولم يرد « بركة » في نسبه في طبقات الجزري كما ذكر المصحح ، بل سقط من النسب ، قال ابن الديلمي : « الحسن »^(٤) بن علي بن بركة بن عبيدة أبو محمد بن أبي الحسن القرىء : من أهل الجانب الغربي ، كان يسكن الكرخ في درب رباح . مقرىء حسن القراءة ، جيد الأداء ، له معرفة بالنحو . قرأ القرآن الكريم ببغداد بالقراءات على أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون الدباس وعلى أبي محمد عبد الله بن علي سبط الشيخ أبي منصور الخياط ، وبالكوفة على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي ، وقرأ النحو على الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي ابن الشجري العلوي ، وسمع الحديث منهم ومن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي السعادات أحمد بن محمد بن غالب

(١) راجع معجم الأديباء (٢٢٠/٥) من طبعة مرغلوث وغيره من كتب تراجم الأديباء والنحويين .

(٢) (٢٨٥/١) من طبعته له ، الأصل محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، ونسخته في المجمع

العلمي العراقي .

(٣) نسخة ياريس « ٢٠٨٤ » ورقة ١٦٤ .

(٤) راجع (ص ٤٣٥) ، فهناك دعونا المقابلة بين قول الخططي وقول ابن الديلمي للسبب الذي ذكرناه في

تعليق مثل هذا ، مقدم .

المطاردى وغيرهم . وكانت له معرفة أيضاً بالفرائض وقسمة الشركات . أقرأ الناس مدة القرآن المجيد ، وتخرج به جماعة في علم النحو والفرائض ، وسمعوا منه الحديث ، وقصدناه في سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة للقاءه والقراءة عليه ، فلم تصادفه لشغل كان قد توجه فيه ، فلم نعد إليه لأسباب انفتقت لنا . وتوفي يوم الخميس ثامن عشرين شوال سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة ^(١) .

(٣٥) وقوله في حاشية (ص ٣٢٧) : « كان يلقب اليكا » ، يعني شيرويه بن شهردار الديلمى . والتي في طبقات الشافعية « الكيا » وهو الصواب : فهو قد تصحّف عليه في النقل ، قال ابن خلكان في ترجمة أحد الأكياء ^(٢) : « ولا أعلم لأبي معنى قيل له الكيا ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبمدها ألف ، والكيا في اللغة العجيه هو الكبير القدر المقدم بين الناس ^(٣) » .

(٣٦) وعدم التعيين في ذكره « الأفشولية » فقد جاء في (ص ٣٣٧) : حبشي بن محمد ... من أهل واسط من قرية تعرف بالأفشولية غربي واسط » . فقال في الحاشية : « الأفشولية : ضبطها ياقوت بفتح الهمزة وسكون الفاء وضم الشين وسكون الواو وكسر اللام وباء مشددة ، وقال : هي من قرى بخارى على أربعة فراسخ منها » . وقد اختلطت عليه « الأفشولية » و « أفشون » . فهي من قرى بخارى . فأما الأفشولية ، فهي عند ياقوت وغيره من قرى واسط ، قال مؤلف المراسد : « الأفشولية : بالفتح ثم الكون وضم الشين وسكون الواو وكسر اللام وباء النسب ، قرية غربي واسط ، بينها وبين البلد نحو ثلاثة فراسخ » . قال ابن الديبشي : « حبشي ^(٤) بن محمد بن شعيب الشيباني أبو الغنائم الضرير النحوي : من أهل واسط ، من قرية تعرف بالأفشولية من غربي واسط ، بينها وبين البلد نحو فرسخ . جالس بواسط أبا الحسن علي بن محمد المنبري المعروف بابن دواس القنا الشاعر ، وسمع منه ، وقدم بغداد

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس أيضاً ورقة ١٦٥ » .
 (٢) هو جمعي للكيا جمعاً قياسياً . والكيا الذي ترجمه ابن خلكان هو عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد الهراصي . الوفيات (٣٠٤/١) ، من طبعة بلاد العجم .
 (٣) كتب في هامش النسخة الايرانية : وقيل « كذا في نسخة » .

واستوطنها الى أن مات بها ، وقرأ النحو على الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي ابن الشجري واللغة على الشيخ أبي منصور الجواليقي ، وسمع منها ومن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ومن جماعة ، وروى عنهم ، وأقرأ الناس مدة النحو . وذكره لنا شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي ، فوصفه بالفضل والعرفة ، وذكر أنه أخذ عنه وانتفع به ، سمع من القاضي أبو المحاسن الدمشقي ، وكتب عنه . وروى لنا عنه أبو الحسن علي بن نصر الحلبي وغيره ... قرأت بخط الشريف أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الزبيدي : توفي حبشي ابن محمد النحوي يوم الثلاثاء سادس عشري ذي القعدة من سنة خمس وستين وخمس مئة ، وصليت عليه بالمدرسة النظامية ، ودفن بالشويزي . قلت : وقبره بصقعة رويم بن أحمد الصوفي ، أعلى المقبرة مما يلي الطريق ^(١) .

(٣٧) وتقصيره في التفتيش عن تراجم الرجال ، فقد جاء في (ص ٣٥٨) « خليفة بن محفوظ الأنباري » ، فتمال في الحاشية : « لم أعثر له على ترجمة ، ولم يذكره ابن مکتوم في التلخيص » ، مع أن الذهبي ترجمه في تاريخ الاسلام في حوادث سنة ٥٤٤ هـ بدلالة وجود الترجمة في المختصر ، قال المختصر : « خليفة بن محفوظ أبو الفوارس الأنباري المؤدب الأريب ، صالح عالم ، سمع أبا طاهر بن أبي الصقر وأبا الحسين الاقطع . (وروى) عنه السمعاني وابن عساكر ^(٢) » .

(٣٨) وإغفاله أسماء رجل كثير وردوا في متن الكتاب من غير تعلية مقنعة ، ولا إحالة مطمعة ، كأبي القاسم بن برهان الأسدي (ص ٣٥) ، والمبارك ^(٣) بن أحمد الأزجي (ص ٦٨) ، وأبي غالب بن نهاس (ص ٨٨) ، وأبي بكر الزرقي ^(٤) (ص ٨٩) ، والأوارجي الكاتب (ص ١٦٣) ، وابن أبي طاهر (ص ١٦٩) ، وعلي بن أبي بكر الهروي ، وناج الدين ابن حدون ^(٥) (ص ٢٣٢) ، وزيد بن الحسن بن زيد (ص ٢٩٢) .

(١) ذيل تاريخ بغداد « ورقة ٢٠٩ » . من نسخة باريس .

(٢) مختصر تاريخ الاسلام « نسخة الأوقاف ببغداد . ٥٣٩٢ ورقة ٧١ » .

(٣) راجع النقدة السابعة .

(٤) راجع النقدة التاسعة .

(٥) راجع النقدة الثانية والعشرين .

هذه مأخذ يسيرة ، لا تكاد تذكر بالإضافة الى الجهود الذي بذل في إخراج هذا الجزء من الإنباه بهذه الحلة الأنيقة ، وانه ليسعني أن أشكر للمصحح الفاضل همته في إتيان مهمته الأدبية والتأريخية ، ولا سيما بعد كون عمله فردياً ، وأختم هذا النقد بالبيتين المذكورين في (ص ١٣٨) من هذا الجزء^(١) في فضل المصححين البارعين ، وما :

فما رفع الهندوي وهو حديدة على التبر الا ضربه بالمطارق
ولو رمت ما راموه بالعلم لم يكن وجههم في حلبة المجد لاحقي

مصطفى مبرور

فهرس المخطوطات المصورة

أخرج معبد إحياء المخطوطات العربية ، وهو من مؤسسات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، الجزء الأول من فهرس المخطوطات العربية التي قامت الإدارة الثقافية بتصويرها من بعض خزائن الكتب في البلدان العربية وغيرها . وقد سبق للمعهد أن أخرج فهرساً أولياً طبع على آلة « الروتو » للمخطوطات التي تمكن من تصويرها ، وذلك قبل أمد ، ووزع المطبوع على الدول العربية وعلى الأشخاص المعنيين بموضوع المخطوطات ، ثم تم بطبع فهرس - يقع في أجزاء - للمخطوطات التي تجمعت لديه بواسطة آلات الطباعة المألوفة . فخرج الجزء الأول منه من دار الرياض للطبع والنشر بالقاهرة ، وذلك في سنة ١٩٥٤ م .

وخرج هذا الجزء ومصنفه هو السيد فؤاد سيد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية . وكانت الإدارة الثقافية قد عهدت بهذا العمل الى السيد محمد بن تاويت الطنجي . ولكن تعيينه أستاذاً بجامعة أنقرة حال بينه وبين إتمامه ، فتركه بعد أن أنجز الملازم الخمس والعشرين الأولى من الكتاب ، فعهد المعهد بانجازه واكمله الى السيد فؤاد سيد . فتابع المنهج الذي

(١) ذكرهما القفطي منسوين الى أبي العباس أحمد بن هبة الله المعروف بابن الزاهد ، وأظنها للحميم يمس سعد بن محمد بن صيفي ، لأن هذا نقشه ، ولأن له قصيدة على هذه العروض والقافية ، ولأن ابن الزاهد كان يروي شعر الحميم يمس كما جاء في تأريخ ابن الديلمي الذي نقل منه القفطي الترجمة بحسب ما أراد .

وضعه الطنجي ، وهو النهج المألوف من توزيع الكتب على العلوم والآداب والفنون ، كل موضوع في باب ، مرتباً أسماء الكتب على حروف المعجم ، مقرونة بأسماء المؤلفين إن كانت معروفة ، ثم بتعريف موجز للكتاب مع بيان أجزائه إن كان في أجزاء ، وتاريخ الخط إن كان مدوناً ، وما شابه ذلك من ملاحظات .

وقد حرص مصنفه على ألا يهمل بعض ملاحظات أخذها هو على نفسه ، وأراد أن ينبه القارئ عليها ، فقال : « وهذا الجزء الأول من الفهرست ، رغم ما بذل في إخراج وإعداده من جهد ، إلا أنه مع ذلك لا يخلو من أن يكون فيه بعض الخنات والأخطاء . فقد كان كل الاعتماد في إخراج على البطاقات التي أعدها المفهرسون لمحتوياته من الكتب . ولم يكن لديهم الوقت الكافي لدراسة المخطوطات دراسة دقيقة مفصلة ، فضلاً عن أن أكثر الفهارس التي كانت بين أيديهم لهذه المكتبات موجزة إيجازاً شديداً ، لا يساعد على تقديم بيانات واقية ، وفي أكثر الأحيان تكون أسماء الكتب والمؤلفين مخالفة للحقيقة والواقع » . وهي ملاحظات يشكر المصنف على إشارته إليها .

ويقع هذا الجزء في ٥٦٧ صفحة من القطع الكبير ، تقع كل صفحة في عمودين اثنين . أما موضوعاته ، فهي : الكتب السماوية ، والقراءات والتجويد ، والتفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والمصطلح ، والتوحيد ، والملل والنحل ، والتصوف ، والآداب الشرعية ، والفلسفة ، والمنطق ، وأصول الفقه على المذاهب الأربعة ، وفقه الامامية والزيدية ، واختلاف الفقهاء ، وعلم الفرائض . ثم اللغة ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والعروض والقوافي ، والأدب ، والسياسة ، والاجتماع ، والجغرافيا والبلدان .

ويلاحظ أن المصنف قد خالف أصحاب الفهارس والمصنفين للكتب في تصنيفهم المؤلف ، فجعل التوحيد والملل والنحل والتصوف والآداب الشرعية والفلسفة والمنطق بعد الحديث والمصطلح وقبل أصول الفقه ، مع أن العادة الجارية أن يكون ذكرها بعد الحديث . وهي عادة مستمدة من أصول دراسة الشريعة ومراتب الأهمية في استنباط الأحكام . ثم إن باب الفلسفة والمنطق من الأبواب التي يضعها العلماء بعد العلوم الشرعية وفنون العربية

لا قبلها ، وإلى ذلك ذهب أيضاً المستشرقون ، كما كان من اللازم ذكر فصل فقه المذاهب الأخرى بعد فصل الفقه الحنلي ، مراعاةً لوحدة الموضوع . وأظن أن الذي حمل المصنف على ذكر الجغرافيا والبلدان بعد فصل السياسة والاجتماع ، وتأخير فصل التاريخ إلى الأجزاء المقبلة ، هو سعة موضوع التاريخ وكثرة المصنف فيه ، مما صعب على المصنف وضعه في هذا الجزء ، فأثر ذكره في الجزء التالي من الكتاب .

وكنت أطمح أن يكون الفهرس أكثر سعة وتفصيلاً ، كأن تذكر أوصاف كل مخطوطة وتدون جملة أسطر من أولها وجملة أسطر من آخرها ، وأن يشار إلى ما عليها من تعليقات وتوقيعات وأسماء المشتريين لها ومن دخلت في حوزتهم إن وجدت وتواريخ دخولها ، ثم ملاحظات المصنف عن تنوع القلم الذي استعمل في كتابة المخطوطة إن كان متنوعاً ، وأمثلة هذا مما يفيد في تعريف هوية الكتاب ، كما كنت أطمح أن يشار إلى أسماء خزائن الكتب العامة والخاصة التي يوجد فيها المخطوط أو أجزاء منه إن كانت له نسخ أو أجزاء ، لتعم بذلك الفائدة ، وليكون في وسع الطالب الراغب الحصول على نسخ أخرى من المخطوط في حالة عزمه على نشره وبعثه ، أو إكمال ما في نسخته من نقص أو خطأ ، أو لأسباب علمية أخرى . وشيء آخر كنت أطمح أن أراه في الفهرس هو الإشارة إلى مواضع طبع المخطوط والسنة التي طبع فيها في حالة كونه من الكتب المطبوعة . ففي هذه الإشارات أهمية كبيرة للمراجعين ولا سيما الراغبين في نشر المخطوطات . وكنت أطمح في شيء آخر ، هو الإشارة إلى فهرس الكتب مثل فهرس « بروكلن » وأمثاله في حالة تعرض هذه الفهارس للمطبوعات المنشار إليها ، والإشارة إلى عدم ورود أسمائها فيها في حالة عدم ذكرها ، لأن هذه الفهارس هي المرجع المعول عليه في تتبع المخطوطات .

وقد حملني على ذكر هذه الملاحظات أن المصنف من منشورات معهد متخصص بالمخطوطات العربية ، وأنه صدر باسم اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ورواف هذا شأنه وتلك منزلته يجب أن يكون فوق مستوى المصنفات التي تخرجها خزائن الكتب في العالم ، وأن يكون وافياً شافياً ، فيه إيضاحات واسعة لا نجدتها في أمثاله من المصنفات . أما ضيق الوقت ، والرغبة في

إخراج الفهرس بسرعة ليقف عليه القراء وما شابه ذلك من أعدار ، فليست في نظري أعداراً مقنعة ، لأن من طبيعة العمل العلمي البطء والتأني ، فالتحجيص والتعمق والاحاطة تؤدي الى التأخير . وقد كان في امكان الأمانة تأخير اصدار الكتاب شهراً ليكون شاملاً جامعاً لما قلت . ومع ذلك ، فقد بسد الكتاب نقصاً ، وأفاد الباحثين ، والكمال غاية صعوبة النال ، فلمهمد والمصنف الشكر .

THE SUFI PATH OF LOVE

للاوربيين ولع خاص بالتصوف ، ولهم فيه طرق ، خاصة في ألمانيا حيث ظهر من بينهم رجال لهم مقام وآراء فيه ، فلا غرابة اذا رأينا المستشرقين يعنون عناية خاصة بالتصوف عند المسلمين ، وينشر مؤلفات كبار الصوفية . والعنوان المتقدم هو اسم كتاب معاد طريق المتصوفة في الحب ، لمؤلفة إنكليزية اسمها « مرغريت سميث » ، يتألف من ستة فصول في طبيعة التصوف وأصوله ، وفي الله ووحدانية الوجود ، وفي الله والجمال ، وفي الله والالسان ، وفي النفس الانسانية ، وفي الغنوسطية ، وموضوعات أخرى من موضوعات التصوف . وهو من منشورات مكتبة « لوزاك » في إنكلترة .

أمثال قرآنية

هذا عنوان كتاب يقع في (٣٥٣) صفحة في الآيات القرآنية المستعملة مثلاً أو تشبيهاً في اللغة الفارسية ، من تأليف السيد علي أصغر حكمت من وزراء إيران السابقين وعضو المجمع العلمي الايراني والمجمع العلمي العراقي . وقد طبع في طهران سنة (١٣٣٣) من التقويم الايراني الشمسي . ويقع في خمسة فصول .

افتتح الكتاب بمقدمة في الأمثال والأساطير الإيرانية ، وفي تدوين الأمثال السائرة في الفارسية ، ثم في الآيات القرآنية الكريمة التي استخدمت مثلاً في الفارسية في الماضي وفي الحاضر ، وفي الأمثال الفارسية المقتبسة من الآيات .

أما الفصل الأول ، فقد خصص بالأساطير « Fables » وبالأمثال المأخوذة عنها مثل الأساطير الهندية والفارسية والعربية القديمة ، وخاصة ما ورد منها على لسان لقمان وسليمان . وخصص الفصل الثاني بالأمثال « Proverbs » .

أما الفصل الثالث ، فقد خصص بالتمثيلات والتشبيهات المقتولة في الأغراض المختلفة . تعرض فيه للتمثيلات والتشبيهات عند الهنود وعند اليونان والرومان وعند الفرس وعند المتصوفة وعند الأقوام السامية . ويقصد بالتمثيلات الحكايات التي تروى لأغراض تعليمية أخلاقية ، وهي التي يقال لها « Paraboles » في اللغة الفرنسية .

وأما الفصل الرابع ، فقد خصص بالمثل عامة ، ثم بورود المثل في القرآن الكريم ، وما ألف في المثل في القرآن الكريم .

وأما الفصل الخامس ، فهو تفصيل للتخصص والتشبيهات المستخدمة في الفارسية والمستمدة من القرآن الكريم ، يشير إلى الآية ثم يذكر الأمثلة التي استخدمت فيها الفارسية أو اقتبست منها ، ثم يتطرق إلى رأي المفسرين فيها ثم إلى ما كتب عنها في الأدب الفارسي .

وقد تعرض المؤلف في كتابه لآراء الغربيين في المثل وفي التشبيهات ، كما تطرق إلى أثر التوراة والإنجيل في الأمثلة والتشبيهات في الأدب العربي القديم . واستعان في تأليف هذا بموارد كثيرة أعجمية وعربية ، وألحق بالكتاب فهرساً مفصلاً لما ورد فيه من أعلام ومواد .

والسيد علي أصغر حكمت أديب في الفارسية كبير ، له مؤلفات عديدة ، من جملتها مؤلف في الفارسية الصرفية ، أورد فيه مقالات استخدمت فيها الفارسية وحدها . وهو من الساعين في رفع مستوى الأدب الفارسي ، وله علم واسع بالعربية ، فكتابه الذي نتحدث عنه كتاب علم وأدب يشكر عليه .

كتاب الترياق

أهدى المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة هذا الكتاب إلى خزانة كتب المجمع العلمي العراقي ، وهو من مؤلفات الدكتور بشر فارس صاحب البحوث القيمة في تاريخ الفن الإسلامي وفي المصطلحات العربية المستخدمة في فن التصوير .

وهذا الكتاب هو في العربية والفرنسية في تعريف كتاب في الطب معصور ، عثر عليه الدكتور في خزانة كتب باريس الأهلية ، وهو منسوب لجاليثوس وليحيي النحوي الإسكندراني ، فيه صور جميلة وفن راق في التصوير ، وإبداع في فن « النمنمات » ، شرحه وكتب فيه بالفرنسية ، وعرف بالواحه ، وتعرض لمدارس الرسم في الاسلام . والمؤلف خبير بهذا الموضوع : عارف به . وقد عرضه على المعهد الفرنسي ، فوافق على نشره ، وجوّد طبعه . وللمعهد عناية حسنة بانقان الطبع وانتقاء الكتب ، تتجلى في العدد العديد من المطبوعات التي أخرجها في موضوعات متعددة من نواحي الاستشراق .

المخطوط

في تشكيلات الشرطة العراقية وادارتها وتنظيمها وواجباتها وخدماتها منهجاً وتطبيقاً

هذا عنوان كتاب ظهر منه جزءان طبعاً بينفداد سنة ١٩٥٤ و ١٩٥٥ م لمؤلفيه : السيد وجيه يونس مدير الشرطة العام ، والسيد اسماعيل الراشد نائب أحكام الشرطة العراقية ، تناولوا فيه مسلك الشرطة في العراق فتحدثا عن جميع الأمور المتعلقة به من تأسيسات وتنظيم وتهيئة وواجبات ، ثم ألحقا بهذه البحوث الفنية المسلكية بحثاً أخرى لها علاقة بالشرطة وبحياة كل مواطن من حيث كونها تنظم حياة الأفراد والمجتمع ، فهي تخص الشرطة كما تخص الفرد والمجتمع ، فلا بد لكل مواطن من الوقوف عليها والإحاطة بها باعتباره مواطناً له حقوق وعليه واجبات . ومما لاشك فيه أن المؤلفين الفاضلين قد أنفقوا وقتاً طويلاً في جمع هذه المعلومات القيمة عن هذا المسلك ، وصرفا مجهوداً كبيراً في التنسيق والتبويب والتصنيف ، حتى أنتجا من ذلك هذا السفر المفيد في الشؤون العلمية والفنية للشرطة في العراق . وأنا أرجو أن يعترف كبار موظفي الدولة الى السكّنة والتأليف في نواحي اختصاصهم أئدة مؤلفي هذا الكتاب ، وكما يفعل كبار الموظفين في الدول الأخرى ، وبذلك تتوفر للناس ولاصحاب المسلك ثروة قيمة تساعدهم في رفع المستوى والثقة .

الموفي في النحو الكوفي

السيد صدر الدين الكنغراوي الاستاذي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، شرحه الأستاذ محمد بهجة البيطار
الدمشقي عضو المجمع العلمي العربي ومدرس أدب القرآن والحديث بكلية الآداب في الجامعة
السورية ، عدد صفحاته مع قهارسه ١٩٤ ، مطبعة الترقى بدمشق

كانت (البصرة) مولد هذا (النحو العربي) في أوائل العصر الأموي ، فهي صاحبة الفضل
في ابتكاره وترقيته وتنسيقه . بدأ بذلك (أبو الأسود الدؤلي) ، فكتب (التعليق) ، ولكن
ما أودعه فيها لم يكن ليزيد على يضع قوانين في اللسان العربي . ثم أزهمرت دراساته رويداً
رويداً ، فدخله التعليل ، وتمددت أبوابه ، وضبطت مسأله ، ولم يكد يقتصرم الربع الثالث من
القرن الثاني الهجري حتى ظهر ذلك كله ناضجاً أتم النضج عند نابنة العرب (الخليل بن أحمد
الفراهيدي) وتلميذه (أبي بشر سيبويه) صاحب (الكتاب) الذي أستمجع أصول النحو
وفروعه ، وتثلث فيه عبقريّة التأليف عند العرب في أقدم عصورهم .

وعن البصرة أخذ أهل (الكوفة) علمهم بالنحو ، وجروا معهم أشواطاً في ميادينهم
محتدين مناحيهم ومتبعين لآرائهم ، حتى ظهر (علي بن حمزة الكسائي) الذي أنهت إليه إمامة
العربية في الكوفة ، وكان ممن يحضر حلقة (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في البصرة ، فرسم
للكوفيين الحدود التي احتدوا أمثلتها في النحو وخالفوا فيها البصريين .

وخلاصة القول في الفرق العام بين هذين المذهبين أن الأصل في مذهب النحو البصري
القياس والدراية ، فهو يبني قوانينه على الأغلب الشائع ، ويطرح الشاذ والنادر ، أو يجتهد في
ردّها الى قوانينه بضرب من التأويل . والأصل في مذهب النحو الكوفي الرواية والقياس على
الشاذ والنادر ، و « الكوفيون - كما قال ابن جني - علامون بأشعار العرب ، مطلعون عليها » ،
فهم يسمعون الشاذ أو النادر ، فيجعلونه أصلاً يقيسون عليه غيره ، أو كما قال الأندلسي في شرح
المفصل : « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ، جعلوه أصلاً ،
وبوّأوا عليه ، بخلاف البصريين » .

وقد كان الشيوع والانتشار من حظ النحو البصري ، مع ما أقتضته السياسة من نصر النحو

الكوفي عليه بعد قيام الدولة العباسية ، إذ كان الكوفيون من أنصارها : قدم خلفاؤها نخبة الكوفة ، وأختاروا منهم أساتذة لأولادهم . وأهلوا نخبة البصرة إلهالاً تاماً ، وتحاملوا عليهم في المناظرات التي كانوا يعقدونها بينهم وبين نخبة الكوفة ، كالذي كان من تحصيل الأئمين على سيبويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين السكاسي في مسألة المقرّب والزبور ، وهي أشهر من أن تذكر .

ولكن نخبة الكوفة على كل حال كانوا تلاميذ نخبة البصرة ، والنحو الكوفي هو ربيب النحو البصري مها خالفه في منهجه ، وهم على ما حاولوه من الأفراد بمذهبهم والسمويّه ، لم يستطيعوا أن ينجزوا عملاً في النحو كالذي أنجزه سيبويه البصري في تأليف (الكتاب) ، فليس يعرف في النحو الكوفي كتاب كـ (الكتاب) في وضعه وأستيعابه وعمقه وغزارة مادته ، والسياسة التي تصرفت في ماديّات نخبة البصرة ، وحرمتهم حظوظهم كلها أو بعضها من رزق الدولة ، قد عجّزت في جانب العبقرية أن تعفي على آثار النبوغ والإجادة والإحسان ، فما برح سيبويه مضرب الأمثال في النبوغ بالعربية ، وأسمه أرفع الأسماء ، وكتابه هو (الكتاب) الخالد ، فظلّ النحو البصري ظاهراً على النحو الكوفي بالرغم من مظاهرة العباسيين لأربابه ، وعصفت الأيام بكتب نخبة الكوفة كما عصفت بأرباب السياسة التي آزرت هؤلاء ، وتشتت مسائل نحوهم في بطون كتب المتأخرين . ومسائلهم كلها لا تزيد على المئة الا قليلاً ، عرض لها كمال الدين الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، والمكبري في كتابه (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) ، ولخص جلال الدين السيوطي ذلك في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) فبلّغت مسائل الخلاف المذكورة مئة مسألة ومسالتين .

ولعل عشاق الدراسات النحوية سيتهجون بهذا الكتاب الجديد في النحو الكوفي ، الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق : من تأليف القاضي الفقيه المحدث النحوي المؤرخ أبي طلحة عبد القادر صدر الدين بن عبد الله الكنعنراوي الاستانبولي المتوفى في استنبول سنة ١٣٤٩ هـ ، وشرح العالم الخليل الأستاذ محمد بهجة البيطار الدمشقي عضو مجمعنا والمجمع العلمي العربي . فهو ، على لطافة حجمه ، قد جمع قدراً وافراً من وسائل النحو الكوفي التي تفرقت

شذر مذر في كتب النحاة التأخرين الذين أحتفلوا بمذاهب النحو العربي كلها أصولها وفروعها ، وألم بمصطلحاتهم ، ورتب كل ذلك على ترتيب كتب التأخرين ، وسيقف طلاب النحو من ذلك على مجمل أبواب هذا المذهب ومصطلحاته . ولا يخفى أن النحو الكوفي - كما قال المؤلف والشارح - يبنى عليه وجوه من القراءات والروايات التحمّلة عن الفصحاء والبلغاء كالكسائي وغيره ممن أشهر بالقراءة من أئمة الكوفة .

ويؤخذ على هذا المتن أمران : هذا الإيجاز الشديد الذي تعقدت به مقاصده ، وإيراد المسائل النحوية التي هي محل اتفاق من جميع النحويين وليست من أجتهد الكوفيين وحدهم .

ولكن التعليقات التي أضفاها عليه العلامة البيطار من أجهاده أو من نقوله ، قد بسطت مقاصده ، ووضّحت غوامضه ، وشرحت شواهد ، وأضافت إليه زيادات نافعة تطلبها استكمال البحث ، حتى أستوى بذلك كله والمقدمة والخاتمة وتراجم الرجال وتحقيق بعض الأقوال فيه كتاباً مرموقاً متحقق الفائدة داني الطول وافياً بالطلب الذي من أجله كتبه مؤلفه وإن لم يستقصه . وقد سار الشارح مع المؤلف في رأيه ، فكان نظره في شرحه مصروحاً إلى ما قاله ، ولم يخرج به إلى النقد أو التصحيح أو الترجيح بحجّة له في وجهته . وشفع بمجوده بأربعة فهارس للأعلام والشواهد والمراجع والموضوعات ، وضعها أبنته السيد عاصم البيطار . ثم ختم ذلك بالتصويبات المهمة تاركاً المهنات المطبعية التي لا تخفى على القراء ، وأكثر ما لاحظناه من ذلك تصحيف النقط بالزيادة أو النقصان ، ونحو ذلك مما يعد خطبه سهلاً .

ومما أهملت الإشارة إليه ، وكان يحسن التنبيه عليه : كلمة « شانية » في ص ١٠٢ س ٨ وصوابها « الثانية » ، « والشاعر الجيم بن صعب » في ص ١٠٨ س ٢٠ والصحيح « لجسيم بن صعب » ، و « سقيناها » في ص ١٢٤ س ١٨ وصوابها « وسقيناها » بضم الميم وأطّرح الواو والآف ، و « إما لإيهامه على المخاطب ، أو لنسيان .. » في ص ١٠٢ س ٦ والصحيح « .. وإمّا لنسيان . » ، و « جزئي » في ص ١٢٩ س ١٠ و ١٣ وصواب رسمها « جزئي » ، و « أ إن أرعشت كفوّاً أيك » في ص ١٢٩ س ١٢ والصواب « أن أرعشت .. » بفتح الهمزتين : همزة الإنكار والتوبيخ ، وهمزة أن ، ولا يصح كسرهما : لأن الكسر يجعلها

شرطية ، وليس الشرط مراداً هنا كما لا يخفى . و « مسئول » في ص ١٥١ س ٨ وصحة رسمها « مسئول » ، و « سواء كان ذلك النفي مجرداً .. أو كان .. مقروناً باستقهام » في ص ١٥٨ س ١٠ والاستعمال الصحيح « سواء أ كان ذلك النفي مجرداً .. أم كان .. » كما قال تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) .

وقد لاحظنا على بعض كلام الماتن شيئاً من التجوز ، كالذي قاله في مبحث الكنسايات (ص ١٠٢) : « ... وجوزه الفراء بمن مقدرة ، وواقفه الخليل وسيبويه من البصريين » فان من المعلوم أن وفاتي الخليل وسيبويه قد سبقتا وفاة الفراء ، فالخليل توفي سنة ١٧٠ هـ وسيبويه توفي سنة ١٨٠ هـ ، أما الفراء فكانت وفاته في سنة ٢٠٧ هـ ، فليس من العقول أن تنسب الى الخليل وسيبويه موافقة له وإن كانوا متعاصرين ، ولا بد - في مثل هذه الحالة من العزو - من دليل تاريخي يعين زمن السبق في الرأي أو الموافقة وما أشبه ذلك .

وأجل الشراح الجليل (ص ١١٨) في مراجعة ما قيل في الآية الكريمة : (إن هذان لساحران) على شروح الألفية في بحث أنثى ، وأضيف الى إحالته هذه مصدراً آخر معروفاً تضمن دراسة مهمة في الآية من ناحيتها الإهرازية واللغوية للإمام تقي الدين أحمد بن تيمية (رحمه الله) ، هو كتاب شذور الذهب لابن هشام : وليس غرضنا من هذه الإحالة استقصاء الدراسات ، ولكن الإرشاد الى دراسة متميزة بالعمق والأستقصاء ليست من نوع ما يعرف في الشروح التي يروي بعضها عن بعض ، ولا تأتي بشيء ذي جدة وطرافة يزيد ثروتنا العلمية والفكرية .

(١) ظلال الأيام

أودعني صديقي (أنور) ديوانه (ظلال الأيام) ، وهو يودعني في بعض أسقاري بين النوادين الحبيبين : وادي بردى ووادي الرافدين ، ليتصل أنسي بروحه العالي وأنشيد العذبة بعد أنفصالي عنه من دمشق ، ولتتمطر حاستي الفنية بشذا نفحات الشعر الشامي الذي آنس

(١) من الخبر أن أشير هنا الى أنني كنت سميت ديواني الأول بهذا الاسم في سنة ١٩٣٧ م ، ونشرت في مجلة الرسالة (في القاهرة) قصائد منه نصت في عناوينها أنها من ديوان (ظلال الأيام) ، وذلك من قبل أن ينشر الصديق الشاعر أنور العطار ديوانه الرائع بزمن بعيد .

إعجابي بروائمه القديمة في زهريات الصنوبري ، وروميات أبي فراس : وحكميات أبي الطيب المتنبي ، وفلسفيات أبي العلاء . كما آنس طرربي لنفاته الحديثة على قيثارة خير الدين الزركلي ، ومردم ، وجبري ، وبدوي الجبل : وبشارة الخوري ...

وكان أنفصالي من دمشق في موسم الربيع الحافل بالزهر والمطر والسحر ، والربيع في دمشق موسم يستوفي حظّه التام بين فصول السنة : وتبدو فيه الطبيعة وكأنها في جلاب راقصة كاسية عارية قد أسكرتها نشوة الحبّ وأنعمست في الرينة والمطر والفتون .. وكان لا بُدَّ لي ، وأنا أفارق هذا الجمال الخلوب وأقبل على هذه الصحراء المترامية الأطراف بين مشارف الشام ومسارح العراق ، من سلوى أتملّل بها في السويعات التي أنا مقبل فيها على مسامرة الليل البهيم في جنّبات هذه الصحراء . فكان إهداء (أنور) ديوانه إليّ في ذلك الموقف ، من أعاجيب المصادفات : لأنني وجدت فيه مع نفسي في تلك الرحلة القاصدة صورة الصحراء وصور ما يكتنفها من الشام والعراق جميعاً ماثلةً فيه ، كأنها جمّعت في ديوانه لتكون سلوى المسافر في هذا الطريق وتمثّل له صور أحلامه النابرة والحاضرة والقبلّة .. وجدت فيه مع نفسي ماضيها القريب ، وحاضرها العتيد ، ومستقبلها الذي هو منها قلب قوسين أو أدنى في وقت معاً .. وجدت فيه أحلامي التي بدأت تنفصل حقائقها عني في تلك الأمسية وأنا أودّع عاصمة بني أمية وأستذكر ما خلفت ورأيت من جنّات لبنان ومفاتيح بردى ومباهج الفوطاة والربوة والشاذروان ، ووجدت فيه حاضري الذي أحتواني وهو يترامى بي إلى مسارب الرمال في رحاب هذه الصحراء وأنا أعجب من هذه الحضارة كيف تذلل وسائلها الصعاب وتقرب البصبي وتيسر العسير ، ووجدت مستقبلتي قريباً مني مع مشرق الشمس حين أقبل على الفرات في الصباح وتبدو لي عرائس النخيل الماثلة على شواطئه الحاملة وتراقص في ذهني أشباح بنداود وما ينسرح إليه الخيال في وثباته من مفاتيح دجلة ومدينة السلام ورواء شط العرب والبحرة .. وجدت ذلك كله في (ظلال الأيّام) ، فلم يفتني أن أجد الأونس بوحشه الصحراء ؛ لأنّ (أنور) قد تفتني بها في ظلاله ، ونقض عليها من سحره : وجلاها عالماً حياً سريت في رحابه قصص الحب ، ودرجت عليه العبقريات والبطولات ، ولم يفتني كذلك أن أستمع بطيوف الربيع في دمشق ومفاتيح الحسن

في لبنان ، وكانت حقائقتها مني على كשב ، فأعادتها قصائد أنور الى ذهني بشخوصها وألوانها وفتونها
 كأنني لم أبرح ناظراً اليها ومتملياً محاسنها ، ولم يفتني ثالثة أن أحلم - وأنا يقظان - بالصور
 الجببية التي تدنو اليّ أو أدنو اليها رويداً رويداً : من موطن أجدادي ، ومهد ميلادي ، ومدرج
 صباي وكهولتي بين الرصافة والجسر .. لم يفتني أن أتخيل ذلك كله وأن أستمتع به في وقت معاً ؛
 لأن أنور صور لي ذلك كله ، ونفض عليه من شاعريته وعواطفه ، ولونه بأحاسيسه وأحلامه ،
 فأشركني معه في مسارب حبه ، وامله لم يستمتع بها جميعاً في وقت واحد كما أستمتعت بها في تلك
 السويمات اللطاف ، وقد تمّ قيل : « رب ساعٍ لقاعد » ! كذلك وجدت مع هذه الصور
 المختلفة المؤلفة صورة طفلة أنور الوديعة الحسنة التي صحبتني لتوديعي : وهي مغمورة بمحاضنه
 وحده ، وأنور تبدو شاعريته في تصرفاته العامة وفي علاقاته الخاصة بأسرته وبأصدقائه كما تبدو
 في شعره العاطفي الوجداني ، المسحور بالآمال حيناً والمنمور بالآلام حيناً آخر ، أنيقة رفيعة
 معجبة ، نصحبها براعة الذوق وجمال الشارة وحس الأصطفاء ، ويأثلق عليها الخيال والجمال
 والبهجة والفن . وهو الى ذلك شاعر من شعراء العقيدة والقلب ، وقليل ما هم ، يفتنه الحسن
 في البطولات وفي سمو الايمان وطهره كما تفتنه الطبيعة بوشها وأفوافها وينابيعها وظلالها . وفي
 (ظلال الأيام) هذا نفحات من تقديس العقيدة والإيمان بالله ، وأمثلة من تكريم النبوغ والرجولة
 والبطولة في عظمة النبي اليتيم ، وبطولة أسامة الفتى الصحابي الكريم ، وجهاد الشهيد : الشهيد
 العربي على ثرى وطنه المضاع . وديوان (ظلال الأيام) بعد ، هو - كما أوجز وصفه الكاتب
 المبدع المفتن علي الطنطاوي خليل الشاعر وصفية في مقدمته البارعة - « ديوان الوفاء للعربية :
 تحل مفرداتها فأختار أطيبها ، وعرض أساليبها فأصطفى أحلاها ، وديوان الوفاء لأقطارها ... » ،
 وصفة نالسة أضيفها الى هاتين الصفتين من مضافات الوفاء : هي أنه ديوان الوفاء للطبيعة التي
 تحتضن الشاعر ، وتستغرق حواسه بمقاتنها ، وتوحي اليه قصائده الحاليات .. في الربيع والخريف
 والزهري والشجر والينبوع والساقية والظلال م